

انقلاب السحر على الساحر

الوزير/ اللواء عصام أبو حمرة

منذ أن انسحب الإسرائيليون من لبنان عام ألفين ونحن نطالب القيادة السورية الانسحاب من لبنان للاهتمام بالأمن في سوريا ورعاية شؤون السوريين وغير السوريين المقيمين فيها بدقة وعن كذب، بدل ضياع جهودها بشؤون لبنان واللبنانيين وغير اللبنانيين في لبنان والعرق بوحول الآخرين، واستعمالهم كأوراق لتنتهي بدون جميلة وترتد عليها، مهما كانت وجيهة في إستراتيجيتها الإقليمية.

ولأن فتح الأرض السورية أمام الجماعات المسلحة للتدريب والتأهيل والانطلاق منها إلى خارج سوريا للقيام بأعمال إرهابية، ولو دخلت في باب المقاومة المشروعة، لن يحول دون قيام هذه المجموعات بالعمل الإرهابي الذي يتناسب مع أهدافها حتى داخل الأراضي السورية كالسفارات الأردنية والبريطانية والسعودية ومبنى الأمم المتحدة التي أصبحت من أهداف القاعدة وغيرها من الجماعات الإرهابية التي ترعاها دمشق وتترعرع في ربوعها.

فإذا كانت دمشق تسمح بالتعبئة والتدريب لهذه الجماعات على أرضها، وإذا كانت تسمح بانطلاقها من أرضها إلى العراق والأردن ولبنان وفلسطين وفرنسا وأميركا وباقي بقاع العالم للقيام بعمليات التخريب والقتل والتدمير فلماذا لا يجوز لها أن تقوم بمثل هذه الأعمال على أهدافها في سوريا؟ خاصة إذا كانت انتقاماً لاتهام سوريا بفتح حدودها لانطلاق المسلحين منها إلى البلدان الأخرى .

إلا انه رغم وضوح ما حدث من الفاعل إلى المفعول به مروراً بالوسائل ومكان الفعل ، يفاجأ المراقبون لما يجري باهتمام ومعرفة أن يسمعون تعليلاً وتفسيراً لسفير سوريا في أميركا لما حدث، ومنطق المحلل الصحافي السوري شبه الرسمي باعتبار أن سوريا أصبحت هدفاً للإرهاب والإرهابيين نتيجة ما تقوم به من تعاون مع العالم المناهض لإرهاب؟ أمر يدعو إلى التوقف عنده لما فيه من نفاق سياسي ومحاباة أميركا وتحويل للرأي العام لاعتبار سوريا ضحية الإرهاب لا الحامي له.

لن نتكلم عن العمل الإرهابي في لبنان ومن لبنان في ظل الوصاية السورية عليه طالما أن من القبح القبح ضياعهم في العراق والأردن وغيرها من السوريين إضافة إلى المجموعات الإرهابية من غير السوريين المنطلقة من سوريا للعمل الإرهابي في الدول الأخرى المجاورة والبعيدة ، أكبر دليل على واقع وحقيقة تورط سوريا في حماية الإرهاب ودفعه والاستفادة من نتائجه .

مهما كانت تبريرات سوريا والناطقين باسمها في لبنان حول ما حدث سابقاً في القامشلي وبالأمس في حي السفارات غربي دمشق ومهما كانت النوايا والأهداف، نكرر التمني أن تسحب سوريا جيشها من لبنان لتتصرف إلى إدارة شؤون السوريين وغير السوريين في سوريا والأمن في سوريا وما يخرج منها إلى جوارها، وما يمكن أن يدخل إليها، خاصة إذا كانت صادقة النوايا في مكافحة الإرهاب مع دول العالم المناهضة له، حيث أنها بوضعها الحالي ستكون الأكثر عرضة والأسهل منالاً من هؤلاء مهما كبرت الادعاءات وتنوعت.

في ٢٩/٠٤/٢٠٠٤